

## التحليل الإخباري

## كيف خسّر بايدن الزهّان في الذكرى الأولى للحرب الأوكرانية؟

عبدالباق عطوان  
كاتب ومحلل سياسي

انطلاق صافرات الإنذار أثناء زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن للعاصمة الأوكرانية كييف، وتجوّله في شوارعها ربما تعكس بصورة جليّة تطوّرات الحرب على الأرض، والوضع المأساوي الذي تعيشه أوكرانيا وشعبها مع اقتراب هذه الحرب من إكمال عامها الأوّل ودخولها العام الثاني بعد بضعة أيّام (٢٤ شباط).

الرئيس بايدن الذي دخل إلى العاصمة الأوكرانية مُتسلّلاً، ودون أيّ إعلان مُسبق، أرادها حرباً قصيرة، تنتهي في غضون أشهر، يركع فلاديمير بوتين عند أقدامه، طالباً الصّفح والغفران، ولكنّ هذه الطّموحات والآمال لم تتحقّق وجاءت النتائج عكسيّة تماماً.

الرئيس بايدن تعهّد لزيلينسكي بدعمه وجيشه بـ ٧٠٠ دّبّابة، وآلاف العربات المُدرّعة، وآلاف مدافع هاوتزر، ومليوني قذيفة، و ٥٠٠ راجمة صواريخ "هيرماس"، ومنظومات مُضادة للدبّابات والطائرات، وفوق هذا وذلك ٥٠٠ مليون دولار مُساعدات ماليّة، ولكنّه لم يتعهّد بإرسال جندي أمريكي واحد، أو طائرة مُقاتلة واحدة، خوفاً ورعباً من الردّ الروسي، وجزّ

أمريكا إلى مُواجهة عسكريّة مُباشرة. أمريكا وخلفائها راهنوا على حرب خاطفة للانتقال بعدها إلى الهدف الأكبر أيّ الصين، خاصةً بعد خسائر الجيش الروسي في الخريف، وانسحابه من خاركوف وخيرسون، واعتقد مُخطئاً أنّ هذا الجيش على حافة الانهيار إن لم يكن في قلبها، ولكنهم خسروا هذا الزهّان، واكتشفوا أنّ بوتين يملك رهاناً مُضاداً مُختلفاً، وهو الحرب الاستنزافية الطويلة التي تستمرّ ثلاثة أعوام على الأقل، أيّ لما

بعد الانتخابات الرئاسيّة المُقبلة في خريف عام ٢٠٢٤، وبما قد يُؤدّي إلى إسقاط الرئيس بايدن وحزبه الديمقراطي، هذا إذا لم يُسقط قبلها. نستغرب الاتّهامات الأمريكيّة الأخيرة بعزم الصين إرسال أسلحة مُتقدّمة لروسيا، وهي التّهمة التي نفتها الأخيرة، مصدر الاستغراب هو تحشيد أمريكا كلّ الدّول الأوروبيّة لدعم زيلينسكي، ويستكثرون على الصين دعمها لحليفها الروسي،

أيّ منطق هذا، حلالاً على أمريكا وحراماً على روسيا؟ إنّه فقه الغباء وسوء التقدير والحساب، فروسيا ليست، ولن تكون وحدها، وسيقف كلّ أعداء أمريكا، والمُتضرّين من غطرستها وما أكثرهم في صفّها، ابتداءً من الصين، وفروّزا بكوريا الشماليّة، وانتهاةً بإيران التي ستصبح دولةً نوويّة قريباً جداً.

عدم زيارة بايدن للدّول المُثلاث الحاليّة، ونقص بريطانيا وألمانيا وفرنسا، وتركيزه فقط على بولندا، يُؤكّد أنّ مُعظم هذه الدّول، وبُضغظ من شعوبها، باتت "مرعوبة" من الاستمرار في التورّط في هذه الحرب، لانعكاساتها السّلبية على أمّيتها واقتصادها ورخاء شعوبها التي بدأت تُشارك بمئات الآلاف في مُظاهرات احتجاجيّة، ويكفي الإشارة إلى أنّ خسائر ألمانيا بلغت ١٠٠ مليار دولار في السنة الأولى فقط، والحسابات تحسب.

هُجوم الرّيبع الروسي الذي يزداد قُوّة، والهجوم الأوكراني المُضاد لمُواجهته، قد تُرسّم نتائجهما ليس مصير هذه الحرب، وأما أيضًا الخريطة الأوروبيّة الجديدة، واقتصادياً، وسياسياً، وعسكريّاً، ولا نعتقد أنّها ستكون في صالح الولايات المتحدة وحلف الناتو.

## مشاكلكم أو مدارسكم... أو الأمر كان أغلبه بيد الوالدة؟

بالنسبة للمدرسة فهو كان يتابع التفاصيل المختصة به من جهة متابعة أمورنا مع المدير أو ناظر المدرسة ولكن الوالدة كانت تهتم بكل أمور المدرسة الأخرى من تدريس الواجبات ومتابعة وهو كان يتابعنا بالقدر المتيسر له.

أمّا بالنسبة لتعليمنا الأمور الدينيّة فقد شكّلت الأساس لدى الوالد وأكثر ما كان يشدد عليه ويهتم به هو بالصلاة والصوم وكان يحفزنا ويحبنا بالصلاة من باب التحبيب وليس إجباراً، وأذكر حادثة حصلت في هذا الخصوص حيث أتى الوالد في أحد الأيام ووجدنا نلعب فسأل هل صلينا أم لا فأجبتُه بنعم، ولكن أختي لم تكن قد صلت بعد فطلب منها الذهاب إلى الصلاة فقالت لا أستطيع مغادرة اللعب مع الأولاد فالآن حان دوري باللعب فقال لها إذهبي للصلاة وأنا ألعب مكانك، وهذا ما حصل.

وحول موضوع الصوم كان يهتم بصيامنا، فعند بلوغ سن التكليف للصوم كان يجب علينا الصوم وليس هناك مبررات للإفطار بسبب ضعف بنيتنا أو لا نستطيع الصيام، المبرر الوحيد للإفطار كان المرض بشكل شديد. هذه هي البيئة التي تربينا فيها والطفل الذي يعيش في بيئة متديّنة يقلد أعمال أهلها.. مثلاً بالنسبة للحجاب فقد تحجبت مع عمتي التي كانت في عمري نفسه في عمر الست سنوات ونصف بمفردنا وقد لاقت خطوتنا تشجيع العائلة والأقارب...

## هل كان يحدثكم ويطلعكم على الواقع السياسي والاقتصادي للناس والمجتمع أم لا؟

الأمر السياسي والاقتصادي كنا نسمعه في اللقاءات التي كان يجريها الوالد مع الأهالي في منزلنا وأيضاً مواقفه وأحاديثه كنا نتابعها ونحضر خطبة الجمعة له وكنا نتابع حركة الإمام (قدس) قبل الثورة وبعد الانتصار. وفي عشرة الفجر (انتصار الثورة الإسلاميّة) وزع الأهالي الحلوى في هذه المناسبة في قريتنا جبشيت.

## ما هو تأثير استشهاد الوالد عليكم وفقدانه في عمرٍ صغير؟

كان الفقد شديد الوطأة علينا بالرغم من وجود الوالدة والأعمام والأخوال وأهالي الضيعة بجانبنا، اهتم بنا الجميع بعد استشهاد الوالد، لكن وجود الوالد لا يمكن أن يحل محله أحد. الاحساس بالأمان والحماية والاهتمام لأحد يمكنه أن يملأه نيابة عن الوالد.

الفقد موجود بقوة ولكن في المقابل هناك شعور بوجود الله معنا وأيضاً الإحساس بوجود الوالد المعنوي معنا وليس الجسدي والشيخ راغب ترك لنا إرث كبير جداً من محبة واحترام الناس وتقدير الناس وخطاباته بقيت. تعلمنا أسس الثورة وما تحتاجه وما يجب أن نقدم لها ومن أجل الإسلام، كل هذه التوجيهات ما زلنا نعيشها. الشيخ غاب بجسده ولكن فكره وكلماته ما زالت موجودة وهو حاضر أكثر من أي إنسان آخر في حياتنا ولكن نشاق له كثيراً وكنا نتمنى حضوره معنا في مواقف كثيرة مرت علينا في حياتنا.

## ما هي أهم الذكريات التي ما زالت محفورة في أذهانكم عن الوالد؟

الذكريات التي ما زالت محفورة عنه في أذهاننا كثيرة، ولا ننساها مع الفقد والشوق لأنها تغذي هذه الذكريات حتى تبقى موجودة وتستمر، من الذكريات: عند خروجنا معه في مشوار، كان من عاداتنا أن نبدأ المشوار بقراءة سورة الفاتحة للتيسير والصلاة على محمد وآل محمد وأثناء الطريق ننشد مع الوالد نشيد "أحب الصلاة وأشتاقها"... صوته ما زال محفوراً في أذهاننا وحتى قبل وصوله إلى المنزل وهو ينادي يا فتي الإسلام يا بنات الإسلام المجاهدات.

## أب حنونٌ وحبٌّ جم للإمام الخميني (قدس)

## ابنة شيخ شهداء المقاومة الإسلامية للوقاف:

الوقاف / خاص  
عبير شمس

وتوافق كبير، أنا لا أذكر إنني سمعت في يوم من الأيام صوتها العالي، والوالدة كانت متفاعلة معه كثيراً بحيث نشعر بأنهم شخص واحد، ولهما الأهداف نفسها، وأي كانت توافقه على كل شيء وتصبر معه، في أحد المرات أضرب والدي مجموعة من اليتيمات للسكن معنا وذلك لحين اكتمال بناء مبرة الأيتام، ووجودهم يمكن أن يحد من حرية والدي في حركتها بالبيت، ولكنها كانت مسرورة جداً وسعيدة وكانت تفرح بمشاكلها وفي أجر رعاية هؤلاء اليتيمات اللواتي يفترقن لوجود المأوى فكان بيتنا ملجأهم ومسكنهم وكانت الوالدة مسرورة برعايتهم بالرغم من التعب الجسدي بالاهتمام بهم.

## كيف كانت وسائل التربية التي اعتمدها الوالد معكم؟ من ثواب وعقاب...؟

كان الوالد يلاعبنا ويمارحنا كثيراً ويحدثنا بمواضيع شتى، ويستمتع لنا في كل أخبارنا باهتمام شديد وتفاعل باذ على محيا وسعيد بكلامنا معه ويلطفنا، كنا نتحدث معه بكل راحة. كما كان يشجعنا لإبراز مواهبنا، فعندما كان عمري ست سنوات كنت أحفظ نديبة عاشورانية، عرف والدي فطلب مني ترديدها أمامه ومن ثم قبلي وعانقتني وشجعني وفرح لحفظي إياها. كان يشجعنا ويدعنا ويمدنا بالمعنويات والقوة لتنمية شخصياتنا وعدم الخوف، كان يشاركنا اللعب في ألعابنا الخاصة بنا ويمارحنا وينشد معنا (خميني اي امام...) بصوت واحد نرددتها سوياً، ويحضر لنا أناشيد دينية لكي نحفظها ونرددناها مثل "أحب الصلاة وأشتاقها".

كان يطلعنا الوالد على أحداث المجتمع بما يتلاءم مع عمرنا الصغير، كان يعرفنا بالإمام الخميني (قدس) قبل انتصار الثورة، إذ كان الوالد متفاعل معه ويتكلم بأخباره ونشاطاته ورسائله التي أرسلها إلى إيران وتفاعل الشعب معه. كان يجعلنا نتابع أخبار الثورة في إيران، ولقد تشرف الوالد بلقاء الإمام الخميني (قدس) بعد انتصار الثورة الإسلامية وعند عودته أحضر لنا من هناك ألعاباً متواضعة مثل دمي مصنوعة يدوياً وبسيطة، فلامه البعض على شرائها بهذه النوعية وبأسعار غالية واقتروا شراء ألعاب من سوريا عند عودتهم إلى لبنان، ولكنه أحب إحضار الألعاب من هناك وأخبرنا بأنها من عند الإمام (قدس) وأخبرنا عن تفاصيل لقائه

تمر في كل عام ذكرى القيادة الشهداء، فنتلون الأيام وتزهو بألوان الانتصارات التي عمدت بالدم، وتتحدث البيوت والشوارع والقرى عن قادة مروا من هنا، وترك مرورهم أثرًا لا يزال ضحيجه وليد ساعتها، فالشيخ راغب والسيد عباس والحاج عماد خبز الحياة اليومية، لا تغيب كل يوم، فكيف لمبصر أن ينسى للحظة أن لديه عين يبصر بها، ونحن المبصرون كيف لنا أن ننسى للحظة أن ما نراه من نصر وعزة للمقاومة هو من صنع تلك الأتامل والعقول المباركة لهؤلاء القادة.

ومن هؤلاء القادة الشيخ راغب حرب الذي قلّ نظيره في تاريخنا المعاصر، لناحية الزمان والمكان اللذين عمل فيهما وانطلق ليكون مُطلق المقاومة الشعبية في وجه الاحتلال. وهو زرع - ولا شك - روحاً مقاومة داخل كل من عرفه وسمع به واقتدى به. وقد أجزت جريدة الوقاف مقابلة مع الابنة الكبرى للشيخ راغب السيدة حوراء حرب وكان الحوار التالي:

## ما هي أبرز الصفات التي كان يتصف بها الوالد؟

كان الوالد متواضع لدرجة كبيرة ولا يتكبر أصلاً على أحد، وكان شجاعاً جداً لا يخاف إلا من الله (سبحانه وتعالى)، كما كان يتمتع بروح مرحة جداً، فهو ليس بالشخص العبوس، والذي يصرخ أو تتسم مواقفه بالحدة في تعامله مع الآخرين، مواقفه الحادة كانت مرتبطة مباشرةً بالعدو الإسرائيلي. التزم الوالد بأداء صلواته قبل بلوغه سن التكليف فهو من عمر العشر سنين لم يفته فرض صلاة وكان يؤدي صلواته في أول وقتها، وأهم صفة من صفاته حضور الله (سبحانه وتعالى) في داخله بشكل واضح، إذ عندما كانوا يحذرونه من وجود إمكانية محاولة اغتيال أو أسر أو أي ضرر ممكن أن يصيبه على يد الاحتلال الإسرائيلي فلم يكن يهتم بل كان متوكلاً على الله، وكان يردد دائماً إن الأعمار بيد الله والنصر من الله والقوة والعزيمة من الله، هذه الثقة موجودة لديه منذ حداثة سنه.

## كيف كانت العلاقة بين الوالد والوالدة؟

العلاقة التي جمعت بين الوالد والوالدة علاقة وثام ومحبة كبيرة جداً



معه ليحبنا فيه. ومن وسائل تربيته لنا أنه أثناء وجود بنات المبرة في منزلنا، وبما أن أعمارنا كانت متقاربة معهن فلقد كانت تقع بيننا وبينهن بعض المشاكل أحياناً، فكان يسارع والدي فور علمه بها إلى حلها وإلى إخبارنا بأننا نتساقى في الحقوق معهن، وأنه يجب الاهتمام بهن لأنهن يتيمات، وعلى ان تعامل معهن بطريقة مختلفة عن تعاملنا مع أقربائنا وأصدقائنا، كان يشعرنا بأنه والد هؤلاء اليتيمات اللواتي كن يتحلقن حوله عند حضوره إلى المنزل وهن يعانقوه ونحن إلى جانبهم، حضوره كان مميزاً بينهن إذ تفرح اليتيمات بوالدهم وهو

يفرح فيهن ويلطفهن ويستمتع بإنصات لكل ما يريدون، لقد جعلنا الوالد نشعر بأننا مع هؤلاء الفتيات عائلة واحدة، وقسم المحبة بيننا بالتساوي. وبهذا التصرف ألغى الأناجنية في قلوبنا.. هذا كل ما أذكره عن صفات الوالد، كان عمري عند استشهادها عشر سنوات. أتذكر حله للمشاكل التي تقع بيني وبين إخوتي بطريقة الانصات لوجهات نظرننا نحن الاثنين معاً ومن ثم يطلب منا مسامحة بعضنا البعض وتقبيل بعضنا البعض وبذلك ينهي الخلاف الواقع بيننا.

## هل كانت هناك متابعة للوالد في

حوراء راغب:  
الشيخ راغب ترك لنا إرث كبير جداً من محبة واحترام الناس وتقدير الناس وخطاباته بقيت. تعلمنا أسس الثورة وما تحتاجه وما يجب أن نقدم لها ومن أجل الإسلام

